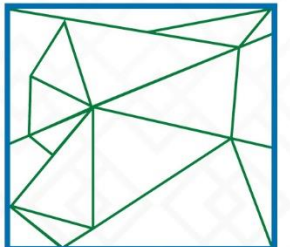


# سوريا: تسجيل قرابة 350 حالة انتحار منذ بداية 2021



© Yara Issa

سوريون  
من أجل  
الحقيقة  
والعدالة  
Syrians  
For Truth  
& Justice



## سوريا: تسجيل قرابة 350 حالة انتحار منذ بداية 2021

كان "العنف المنزلي" و"الزواج المبكر" أحد الأسباب التي ساهمت بشكل خاص في انتشار ظاهرة الانتحار بين النساء والأطفال

## 1. ملخص تنفيذي:

ازدادت حالات الانتحار والإيذاء النفسي في عموم المناطق السورية بشكل ملحوظ خلال عامي 2021 والأشهر الثمانية الأولى من عام 2022. دون أن تقتصر على فئة بعينها، حيث شملت الأطفال واليافعين والنساء والرجال، ابتداءً من مناطق شمال غرب سوريا، وتحديداً تلك الخاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام في محافظة إدلب، وريف حلب الشمالي، وصولاً لمناطق الإدارة الذاتية في شمال شرقي سوريا، وانتهاءً بمناطق سيطرة الحكومة السورية، مثل ريف دمشق والسويداء ودرعا.

رصدت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، خلال الفترة المشمولة بهذا التقرير (بداية 2021 حتى بداية شهر أيلول/سبتمبر 2022)، وقوع ما لا يقل عن 348 حالة انتحار في عموم سوريا. استطاعت خلالها جمع معلومات تفصيلية حول 98 حالة انتحار (موثقة بالاسم وتاريخ ووقوع الحادثة والسياق).

كان من ضمن ضحايا تلك الحوادث التي وثقتها المنظمة (51 حالة لذكور بالغين، و(9 حالات لذكور أطفال، و(28 حالة من إناث بالغات، و(10 حالات أخرى من الأطفال الإناث. وقد توزعت أبرز تلك الحالات جغرافياً كما يلي:

- في مناطق سيطرة القوات الحكومية: تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 38 حالة انتحار، وتحديداً في محافظات حمص وحماه واللاذقية وريف دمشق ومناطق دير الزور ودرعا، علماً أنّ الحكومة السورية كانت قد صرّحت<sup>1</sup> على لسان المدير العام للهيئة العامة للطب الشرعي "زاهر حجو"، لصحيفة الوطن المقربة من الحكومة، بتاريخ 7 تموز/يوليو 2022، أنه تمّ تسجيل 93 حالة انتحار منذ بداية العام 2022، (أي في الأشهر الستة الأولى من عام 2022)، منهم 67 من الذكور و24 من الإناث، فيما أعلن في تصريح آخر<sup>2</sup> له وتحديداً في أواخر العام 2021، للجريدة ذاتها، بأنه تمّ تسجيل 197 حالة انتحار في عام 2021، بينهم 109 من الذكور و48 من الإناث، وقد وقعت معظم حالات الانتحار بحسب تصريحه، في مناطق مختلفة مثل محافظة دمشق وحمص وطرطوس واللاذقية ومحافظة حلب والسويداء.

- في محافظة إدلب: المناطق الخاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام: تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 20 حالة انتحار.
- وفي مناطق ريف حلب الشمالي والشمال الغربي (الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا/عفرين ورأس العين/سري كانيه وتل أبيض وإعزاز والباب وجرابلس) تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 10 حالات انتحار.

- وفي مناطق الإدارة الذاتية شمال شرقي سوريا (الحسكة والقامشلي/قامشلو والرقّة ودير الزور) تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 21 حالة انتحار، وهو رقم قريب لإحصائيات منظمة "سارة" لمناهضة العنف ضدّ المرأة في مناطق شمال شرقي سوريا، والتي صرّحت الناطقة باسمها "آرزو تمو" عبر شهادة خاصة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، بأنه تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 24 حالة انتحار من قبل المنظمة، بالإضافة إلى 33 محاولة انتحار فاشلة، منذ العام 2021 وحتى شهر تموز/يوليو من العام 2022 في تلك المناطق.

<sup>1</sup> "الطب الشرعي" يسجل 93 حالة انتحار خلال العام الحالي". جريدة الوطن السورية. 7 تموز/يوليو 2022. آخر زيارة للرابط: 3 أيلول/سبتمبر 2022. <https://www.facebook.com/2324163584573230/posts/pfbid033ioe9s7PQ2aanh2kVtWbnSHbXGu28Lz7YcATq5gLBMyo9gnK5EdesGhHtNbYEhA6l/?d=n>

<sup>2</sup> تصريح لجريدة لـ«الوطن» السورية في 12 كانون الأول/ديسمبر 2021. تمّت آخر زيارة بتاريخ 3 أيلول/سبتمبر 2022. (لاحقاً وبتاريخ 6 أيلول/سبتمبر 2022) تعذر الوصول لذات الرابط: <https://alwatan.sy/archives/284716>

إضافة إلى ذلك، تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 6 محاولات انتحار فاشلة في مناطق سورية مختلفة. كما سجّلت المنظمة أيضاً 3 حالات انتحار لسوريين/ات في بلاد اللجوء.

تمّ احتساب أرقام الحكومة السورية كاملة وأضافة شهري تموز/يونيو وآب/أغسطس من قاعدة بيانات "سوريون".	إحصائية منظمة سارة لمناهضة العنف ضد المرأة	عام 2021 والأشهر الثمانية الأولى من عام 2022. (مصدر الإحصائية: قاعدة بيانات سوريون).	عام 2021. (مصدر الإحصائيات الحكومة السورية).	الأشهر الستة الأولى من عام 2022. (مصدر الإحصائيات الحكومة السورية).	
4 + 290	-	38	197	93	مناطق الحكومة السورية
3+21	24	21	-	-	مناطق الإدارة الذاتية
20	-	20	-	-	إدلب/هيئة تحرير الشام
10	-	10	-	-	مناطق المعارضة السورية/النفوذ التركي
348	-	-	-	-	المجموع

اختلفت الأسباب وراء حالات الانتحار التي وثقتها "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" في قاعدة البيانات الخاصة بها، فبعضها وقع بسبب الفقر وسوء الأحوال المعيشية، وكنتيجة مباشرة للنزاع السوري الدائر منذ أكثر من عشر سنوات، وبعضها الآخر حدث نتيجة ضغوط نفسية كبيرة، لكن لوحظ أنّ أبرز الأسباب، وخاصةً تلك التي دفعت النساء والأطفال للإقدام على الانتحار، كانت تعرض المنتحرين/ات للعنف المنزلي وبسبب الزواج/التزويج المبكر.

تعدّدت طرق الانتحار في الحالات المذكورة، سواء كان ذلك شقاً عبر استخدام الحبل، أو حتى من خلال تناول مواد سامة، وصولاً إلى الانتحار حرقاً عبر استخدام مواد قابلة للاشتعال، أو من خلال استخدام أسلحة نارية.

في ظاهرة جديدة، بدأت تطفو على السطح في مناطق السيطرة المختلفة في سوريا، تمّ تسجيل حالات انتحار لأطفال ويافعين بعضهم لم يتجاوز سن 18 عاماً.

وكانت منظمة "أنقذوا الأطفال-Save the Children" قد أفادت<sup>3</sup> في تقرير سابق لها، بأنّ عدد الأطفال الذين يحاولون الانتحار أو يقدمون على الانتحار في شمال غربي سوريا يتزايد بشكل مطرد، مع وجود حالة من أصل خمسة تُسجل في أوساط من هم دون الثامنة عشرة من العمر، مشيرةً إلى أنّ مجموع حالات الانتحار في المنطقة بحلول أواخر عام 2020 قفزت بنسبة 86 في المئة مقارنة مع الأشهر الثلاثة الأولى من العام الذي سبقه.

تعتقد "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، واستناداً إلى مجموع المقابلات الـ 27 التي أجرتها خلال أشهر (تموز/يوليو وآب/أغسطس 2022) لغرض هذا التقرير، بأنّ أعداد حالات الانتحار الفعلية في سوريا هي أكثر بكثير من الرقم الذي تمّ توثيقه. وخاصةً بعد أنّ العديد من العائلات فضّلت التكتّم على حادثة انتحار أحد أفرادها، لأسباب تتعلق بـ"الوصمة الاجتماعية" بحسب الباحثين/ات لدى سوريون.

<sup>3</sup> "NORTH WEST SYRIA: NUMBER OF SUICIDE ATTEMPTS AND DEATHS RISE SHARPLY". 29 April 2021. Last visit: 5 September 2022. <https://syria.savethechildren.net/news/north-west-syria-number-suicide-attempts-and-deaths-rise-sharply#>

وكانت منظمة الصحة العالمية، قد أعلنت في تقرير صادر لها نهاية العام الماضي، أنها دعمت 3400 حالة حماية من الانتحار في سوريا منذ عام 2013.<sup>4</sup>

وقد أوصت الباحثان اللتان تحدثت إليهما "سوريون" لغرض هذا التقرير بجملة من التوصيات لحماية الأشخاص من الانتحار ودعمهم نفسياً، وكان منها:

ضرورة نشر الثقافة النفسية وإتاحة الخدمات النفسية المتخصصة للسكان، وبناء شبكة دعم نفسي واجتماعي سيّما من أجل أولئك الذين تعرّضوا لصدمات. إضافة إلى وجوب السعي لتفهّم المراحل العمرية بكامل فئاتها، ونشر ثقافة الرحمة المجتمعية ومساندة الضحايا عوضاً عن إلقاء اللوم عليهم، وخاصة الفتيات والنساء من ضحايا العنف الجنسي والجسدي.

كما أوصت الباحثان السلطات برفع المستوى المعيشي والاقتصادي للسكان. و نشر ثقافة عدم التمييز والتنمر وتقبل الآخر.

## 2. منهجية التقرير:

اعتمد هذا التقرير في منهجيته على 27 إفادة وشهادة بالمجمل، غالبيتها من عائلات ومصادر مقرّبة لسوريين/ات أقدموا على الانتحار في مناطق إدلب وريف حلب الشمالي ومناطق الحسكة والقامشلي/قامشلو، بالإضافة لمناطق ريف دمشق ودرعا والسويداء.

كما استمعت المنظمة، لشهادة أخصائية في علم الاجتماع والدعم الاجتماعي والنفسي، يضاف إليها شهادة أخصائية نفسية ومدربة معتمدة في تطوير موارد بشرية وأمّاط الشخصية.

تمّ إجراء معظم المقابلات خلال شهري تموز/يوليو وآب/أغسطس 2022. بعضها تمّ بشكل مباشر (فيزيائي)، فيما تمّ لقاء بعضهم الآخر عن طريق الانترنت، كما تمّ الرجوع إلى عدد المصادر المفتوحة ومقاطعة المعلومات، حول الحالات التي تمّ توثيقها في هذا التقرير، ونظراً لحساسية القضية تمّت الاستعاضة عن هويات الشهود الحقيقية بأسماء مستعارة.

## 3. دوافع مختلفة للانتحار في سوريا:

للتعرّف على أسباب الانتحار، قابلت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، عدداً من ذوي الضحايا والمقربين منهم، في مناطق سورية مختلفة، بغض النظر عن الجهة المسيطرة عليها مثل محافظة إدلب وريف حلب الشمالي وصولاً إلى شمال شرقي سوريا ونهاية بالمناطق التابعة لسيطرة الحكومة السورية، وذلك خلال الفترة المذكورة والمشمولة بالتقرير.

<sup>4</sup> الحساب الرسمي لمنظمة الصحة العالمية على تويتر، في 10 أيلول/سبتمبر 2021. آخر زيارة للرابط: 4 أيلول/سبتمبر 2021.  
<https://twitter.com/WHOSyria/status/1436249035950764037?s=20&t=RyBoJyeWDGwIGALLYags5g>

### 3.1. العنف المنزلي والزواج المبكر أبرز أسباب انتحار نساء في إدلب وريف حلب الشمالي:

في هذه الفقرة تورد المنظمة قصص وحكايات نساء سوريات كنّ قد قررنّ إنهاء حياتهنّ، في محافظة إدلب وريف حلب الشمالي، خلال عامي 2021 و2022، حيث تعددت الأسباب التي دفعت بهنّ إلى الانتحار، لكنّ أبرزها كان نتيجة ظواهر مجتمعية أخذت بالازدياد مع النزاع السوري المستمر، مثل العنف المنزلي والزواج/التزويج المبكر.

#### 3.1.1. "اختارت الانتحار حرقاً بعد سكب مادة قابلة للاشتعال على جسدها":

في أواخر عام 2021، قررت السيدة: "إلهام.ن"، والتي تبلغ من العمر 33 عاماً، من منطقة معرة النعمان، إنهاء حياتها من خلال حرق نفسها بعد سكب مادة قابلة للاشتعال على جسدها، من أجل وضع حد لمعاناتها، بحسب ما روت إحدى أقارب "إلهام" لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، حيث قالت في شهادتها حول الحادثة ما يلي:

"تتحدر إلهام من معرة النعمان، وهي متزوجة ولديها طفلان لم يتجاوزا بعد سنّ السابعة. لقد كانت إلهام تتعرض للتعنيف والضرب الدائم من قبل زوجها، المعروف بمزاجه السيء والمتقلب، نتيجة إدمانه على شرب الكحول، وفي إحدى الأيام لم تعد سهام تتحمل تلك المعاناة، فقررت حرق نفسها بواسطة مادة قابلة للاشتعال تستخدم في الطلاء."

وأكملت قريبة إلهام بأنّ عائلة "إلهام" كانت على علم بالتعنيف والأذى البدني الذي تتعرض له أمام أطفالها، لكنهم دائماً ما كانوا ينصحونها بالصبر وتحمل تصرفات زوجها، كما أشارت إلى أنّ الضحية كانت تتملكها مخاوف كبيرة من نظرة المجتمع والوسط المحيط في حال قررت طلب الطلاق وأصبحت مطلقة، إلى أن جاء اليوم الذي قررت فيه إنهاء معاناتها بهذا الشكل.

#### 3.1.2. "أطلقت على نفسها النار عبر بندقية زوجها":

وفي طريقة أخرى للخلاص، أطلقت "فاطمة.ب" التي كانت تبلغ من العمر 25 عاماً ووالدة لطفلين، النار على نفسها عبر بندقية زوجها في مخيمات "أطمة" شمال إدلب، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة للفتاة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً في إفادته:

"في ذلك اليوم هرعنا إلى خيمة فاطمة بعد سماعنا لصوت إطلاق النار منبعث منه.. أذكر أنني وصلت برفقة أكثر من 15 شخصاً من أهالي المخيم بالإضافة إلى زوجها، حيث لم نتمكن من دخول المنزل، بسبب أنّ فاطمة كانت قد أحكمت إغلاق باب خيمتها المصنوعة من الطوب، وحين طلبنا من زوجها فتح الباب لنا، لم يسمح لنا بحجّة أنها ربما تكون مكشوفة الجسد، لكن همّت بعض النساء بالدخول، لبيدأ صراخهن داخل الخيمة بعد ذلك."

وتابع المصدر بأنهم صعقوا عندما وجدوا "فاطمة" جثة هامدة مضرّجة بالدماء والبندقية لازالت بقبضة يدها، مشيراً إلى أن الضحية كانت دائماً ما تتعرض للضرب من قبل زوجها، وختم قائلاً:

"قبيل حادثة انتحار فاطمة بشهرين، كانت الأصوات تتعالى من خيمتها جّراء المشاكل بينها وبين زوجها، والذي كان يهّم بضربها كل فترة، ليأتي والدها عقب كل مشكلة ويعمل على إصلاح الحال وماهي إلا أيام حتى تعود المشاكل ويعاود زوجها ضربها، إلى أن قررت الانتحار في آخر الأمر."

### 3.1.3. "قررت إنهاء معاناتها بعد تناولها مواد سامة":

في حالة الثالثة، قررت "يارا.إ"، ابنة الـ34 ربيعاً، والمنحدرة من منطقة "سهل الراج" في ريف إدلب، وقف معاناتها هي الأخرى عبر الانتحار خلال شهر حزيران/يونيو 2022، وذلك من خلال تناول حبة تحوي غاز "الفوسفين"<sup>5</sup> والمعروفة بين الأهالي في محافظة إدلب باسم "حبة الغاز"، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة للفتاة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"كثيراً ما كانت تتعرض يارا لضرب متكرر من قبل زوجها الذي كان يعمل كفلاح في أرض زراعية، ودائماً ما كان أهالي الحي يسمعون صراخ وضرب الزوج لزوجته، وعلى مدى 5 أشهر كانت يارا تذهب لأهلها بسبب المشاكل وتحثهم على طلب الطلاق، إلا أنّ الأهل كانوا يعملون على إعادتها لمنزل زوجها، متحجّين بأنّ الفضيحة ستلاحقهم في حال طلاقها إلى أن قررت يارا أخيراً وقف معاناتها وإلى الأبد."

### 3.1.4. "أنهت حياتها بعد محاولة إجبارها على الزواج":

وبنفس الطريقة قررت النازحة "فاطمة.ن" ابنة الـ19 عاماً، والمنحدرة من قرية "معصران" في ريف إدلب، إنهاء حياتها في شهر كانون الثاني/يناير 2022، بعد تناولها لحبة غاز "الفوسفين"، بحسب رواية إحدى قريباتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة. والتي أفادت أيضاً بأنّ والد "فاطمة" توفي قبل حوالي عام من حادثة انتحارها. وهو ما دفعها للعيش مع إخوانها الأكبر سنّاً منها، حيث تمّ إجبارها على ترك مقاعد الدراسة من أجل العمل في ورشات قطاف الزيتون، كما كانت زوجات إخوانها يعاملنها بقسوة.

وتابعت القربة في شهادتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"كانت فاطمة طالبة متفوقة في دراستها، وقبل حادثة انتحارها، حاول شقيقها حسن إجبارها على الزواج من رجل يكبرها بعشرين عاماً، فقط لأنه يملك المال، والرجل معروف بسمعته السيئة بين أهالي المنطقة، وهو ما جعل فاطمة تصاب بحالة من الصدمة والاكتئاب الشديد، ما دفعها لاحقاً للانتحار والخلص من حالتها وظلم إخوانها."

### 3.1.5. "في عفرين: ألقى بنفسها على منحدر صخري وعر":

في حالة خامسة، قررت "رؤى.ب" البالغة من العمر 21 عاماً، والنازحة من مدينة حمص إلى منطقة عفرين، الانتحار هي الأخرى، من خلال إلقاء نفسها من على قمة منحدر صخري وعرٍ وعالٍ، وذلك خلال شهر حزيران/يونيو 2022، حيث حاول أهالي المنطقة إسعافها إلى أقرب نقطة طبية لكن دون جدوى، فقد فقدت الحياة خلال رحلة إسعافها، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة من الفتاة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، والذي أضاف:

"كانت رؤى من الطالبات المتفوقات، وكانت تحلم بأن تصبح معلمة حين تكبر، وتنحدر الفتاة من عائلة ميسورة الحال مادياً، لكن قبل حادثة انتحارها تعرضت والدتها لطلق ناري عشوائي خلال حفل زفاف، ما تسبّب لها لاحقاً بالإعاقة والشلل، وقد تركت هذه الحادثة أثراً سلبياً كبيراً على رؤى وخاصةً أنها متعلقة بوالدتها كثيراً."

<sup>5</sup> أو ما يُسمى فوسفيد الهيدروجين، إذ تُستعمل كمبيد للحشرات والقوارض، إضافة لتعقيم المحاصيل الزراعية.

مع مرور الأيام ساءت حالة "رؤى" النفسية بحسب المصدر، حيث أصبحت غاضبة معظم الوقت وتطوّر الأمر بها للإصابة باكتئاب حاد، حيث تابع الشاهد قائلاً:

"بالإضافة إلى هذه الحادثة تلقت رؤى نبأ رسوبها في امتحانات المرحلة الثانوية، وهو ما جعلها أكثر ميلاً للانطوائية والعزلة، كما أنّ انشغال وغيابها والدها المتكرر نتيجة العمل، لم يساعدها، بل زاد الأمر سوءاً، إلى أن قررت إنهاء حياتها في ذلك اليوم."

### 3.1.6. "حاولت الانتحار أكثر من مرة":

في حالة سادسة، أقدمت الشابة "هدى.م"، ابنة الـ 22 عاماً، والمنحدرة من ريف حماه، والنازحة في منطقة "معبطلي/مباتا" التابعة لمنطقة عفرين، على حرق نفسها أواخر شهر شباط/فبراير 2022، بحسب ما روت إحدى المصادر المقربة للفتاة، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"عاشت هدى ظروفاً قاسية للغاية، فقبيل ستة أشهر من حادثة انتحارها، كانت قد تعرّضت للاعتداء الجنسي من قبل أحد الأشخاص الذين كانوا على خلاف مع شقيقها، وهو ما جعلها لاحقاً تحاول الانتحار أكثر من مرة، ففي إحدى المرات حاولت إلقاء نفسها من مبنى عالٍ ومرة أخرى حاولت تسميم نفسها، لكنها في المرة الأخيرة لم تنجح."

### 3.1.7. "قررت وقف معاناتها عقب عام من إجبارها على الزواج المبكر":

في حالة سابعة، قررت الشابة "علا.ه"، 18 عاماً، والنازحة من ريف إدلب إلى إحدى مخيمات منطقة عفرين، إنهاء حياتها عقب عام واحد فقط من إجبارها على الزواج من رجل يكبرها بـ 14 عاماً، بحسب أحد المقربين من الفتاة، والذي قال في شهادته لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة حول الحادثة ما يلي:

"عقب نزوح عائلة علا، اضطرّ والدها لتزويجها بعد أن استقرّ الحال بهم ضمن خيمة في مخيمات عفرين، وبعد زواجها بحوالي شهر، عادت علا إلى خيمة أهلها بسبب مشاكل مع زوجها، وبسبب فقر العائلة وضييق المكان بالخيمة، على الفور أعادها والدها لزوجها الذي يسكن في نفس المخيم، وقد تكرّر ذلك المشهد عدة مرات خلال 8 أشهر، وبالنهاية أقدمت علا على تناول حبوب الغاز، وتمّ إسعافها على الفور لكنها توفت على الطريق قبل الوصول للمشفى."

### 3.1.8. "أنهت حياتها بشكل غير متوقع":

في حالة ثامنة، كانت السيدة "رانيا.ر" 45 عاماً، والنازحة من ريف إدلب إلى ناحية "معبطلي" في منطقة عفرين، قد قررت الانتحار في 13 تموز/يوليو 2022، بحسب ما أكّدت شقيقة "رانيا" لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، حيث قالت حول تفاصيل الحادثة ما يلي:

"كانت رانيا تعيش حياة هانئة مع زوجها، إلى أن بدأ بتعنيفها قبل انتحارها بحوالي 3 أشهر، إذ بات يخلق المشاكل ويضربها ويهددها بالطلاق، حتى أقدم على الزواج بامرأة أخرى، لتدخل رانيا منذ ذلك الحين بحالة اكتئاب وقلق وعزلة حتى عن أبنائها الثلاثة وبشكل غير متوقع أنهت رانيا حياتها بتناول حبوب غاز أدت لوفاتها."



### 3.1.9. انتحار الأطفال واليافعين كظاهرة جديدة في إدلب:

وفي ظاهرة لافتة، سجّلت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" حالات لأطفال ويافعين لم يتجاوزوا سن 18 عاماً بعد، كانوا قد أقدموا على الانتحار رغم صغر سنهم في محافظة إدلب، لأسباب مختلفة، منها ما هو متعلق بالانقطاع عن التعليم، ومنها بسبب الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية لعائلاتهم، فضلاً عن الضغوط النفسية والأعباء التي تحمّلها بعض الأطفال في سن مبكر، خاصة في الحالات التي فقد الأطفال فيها معيّلهم. وفي إحدى الحالات كان التنمر سبباً كافياً لانتحار أحد الأطفال.

■ "محمد.و" 14 عاماً، أحد الأطفال النازحين من ريف حمص إلى مخيمات ريف إدلب، كان أحد الذين قرروا إنهاء حياتهم خلال شهر شباط/فبراير 2022، عبر شق نفسه بجبل، بحسب ما روت والدة الطفل لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، حيث قالت في شهادتها:

"عقب نزوحنا عانينا أوضاعاً مادية صعبة للغاية، فقد كان والد محمد يعمل مع ورشة بناء بأجر زهيد بالكاد يكفي لتأمين ثمن الخبز، لكنه في العام 2020 أصيب بمرض السرطان وتوفي على إثر ذلك، ليصبح حمل البيت ومتطلباته على ابني محمد أكبر إخوانه الثلاثة."

اضطر "محمد" رغم صغر سنه للعمل في عدة أعمال شاقة، وكثيراً ما كان يتعرّض للظلم والاستغلال من قبل أرباب العمل، والذين كانوا يخفّضون من أجره عمله أو لا يعطوه إياها بالمطلق، بحسب والدة "محمد"، التي تابعت حديثها بالقول:

"كان طفلي يشعر بالقهر والحزن نتيجة ما كان يتعرّض له، وبدون سابق إنذار، وبينما كنت أدخل إلى الغرفة الثانية من خيمتنا الاسمنتية، رأيت مشهداً من المستحيل أن يُمسح من ذاكرتي، حيث كان طفلي معلّقاً بالسقف بواسطة جبل ملفوف على رقبتة."

■ الطفل "زيد.ن" 13 عاماً، ابن محافظة إدلب، طفل ثانٍ أضيف إلى قائمة الأطفال الذين قرروا إنهاء حياتهم، بعد تناول حبة غاز "الفوسفين"، في مساء أحد أيام شهر آذار/مارس 2021، نتيجة الضغوط والتنمر الذي كان يتعرّض له من قبل زملائه، بحسب أحد أقارب الطفل، والذي روى لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة القصة حول انتحار "زيد" قائلاً:

"كان زيد مثابراً على الدوام بمدرسته، فجأة وفي الفصل الدراسي الثاني، بدأت علامات التعب تظهر عليه جرّاء المشاجرات المتكررة مع رفاقه في المدرسة، وفي حين أننا لم نعط بالاً لتلك المشاجرات، كان زيد يتحدث باستمرار عن نيته ترك المدرسة، وتغيّب عدة أيام عنها، لكن كنا نعيده باستمرار، ولم نكن نعلم أن مجموعة من الطلاب كانوا يقومون بضربه والتنمر عليه، بحسب ما كشفت رواية المدرسين لاحقاً، والتي بينت أنّ عدداً من طلاب المدرسة كانوا يوجهون له ألفاظاً نابية، ويقومون بضربه بواسطة أرجلهم أحياناً، وقد كان هؤلاء الطلاب يتعرّضون للعقاب لكن لم يتخيل أحد أن يصل الأمر بزيد للانتحار."

■ "أحمد.م" 16 عاماً، من أبناء ريف إدلب، طفل ثالث قرر إنهاء حياته، في فجر أحد الأيام نهاية شهر حزيران/يونيو 2021، بعد أن شق نفسه بجبل، حيث روى والد الطفل لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في شهادته قائلاً:

"توفيت والدة أحمد في العام 2020، إثر إصابتها بمرض عضال، مما أثر على حياة أحمد كثيراً، سيما أنها كانت تعمل على تحقيق بعض احتياجاته، لكن بعد وفاتها وظروف الفقر والنزوح وعدم قدرتي على تلبية احتياجات العائلة، بدأ أحمد قبل انتحاره بحوالي 3 أشهر يميل للوحدة والعزلة حتى عن أصحابه وأشقائه، ودائماً ما كان يرفض الطعام والجلوس بيننا، حتى انتهى به الحال منتحراً."

■ وبسبب فتاة أحبها وتزوجت غيره، أقدم "رامي.ب" 18 عاماً، نازح من ريف حماه إلى مخيمات ريف إدلب، على الانتحار هو الآخر، من خلال ابتلاعه حبة غاز "الفوسفين"، وذلك في شهر حزيران/يونيو 2021، بحسب أحد المصادر المقربة من الفتى، والذي تحدّث لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"رغم نزوح رامي وعائلته من ريف حماه، إلا أن حالتهم المادية كانت جيدة، حيث تابع رامي عمله بمحل لصيانة الجوال، وكان قد دخل بعلاقة غرامية مع فتاة منذ حوالي العام، لكن تلك الفتاة تزوجت وتركته مما دفع رامي للانتحار."

وبحسب المصدر فقد حاول "رامي" الانتحار سابقاً، بواسطة أداة حادة وقطع شريان يده، إلا أن عائلته تمكنت من إسعافه وإنقاذ حياته، في حين مساعيها لم تنجح في المرة الأخيرة، نتيجة انتحار الفتى في المكان الذي يعمل به.

### 3.2. "تبقى الأعداد الحقيقية بعيدة عن الأعداد الموثقة":

"تسبب النزوح المنتاب والسكن ضمن تجمعات للنازحين من مناطق مختلفة، بتغيير منهج الحياة والأسرة لكثير من العوائل النازحة، إضافة لتدني مستوى التعليم، والمشاكل والتوترات والمشاحنات التي تحدث ما بين المجتمع النازح والمقيم، والتي تؤدي بمجملها لخلق واقع صعب ينتج عنه نتائج سلبية يكون الانتحار آخرها"، هذا بحسب ما روت "هالة كيالي"، وهي إحدى الباحثات اللواتي عملن في مجال توثيق حالات الانتحار في مناطق إدلب وريف حلب، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"لا بدّ هنا من الحديث عن الأطفال الذين يعانون من التنمر والكرهية في المدارس وتجمعات النازحين، حيث تمّ تسجيل 6 حالات انتحار لأطفال نتيجة ذلك، خلال العامين الماضيين من عملي بمخيمات النازحين، كما أنّ الفتيات القاصرات وجدن خلال السنوات الماضية من الانتحار حلاً للهروب من الحياة، جراء التعنيف والفقر، حيث تلجأ القاصر لإنهاء الحياة كرد فعل على أسلوب حياتها الجديد بعد تزويجها من الشخص الذي لا ترغب به، بل أجبرت من قبل أولياء أمرها على الزواج، لعدّة أسباب منها أن يكون ربّ الأسرة نازح ولا تتسع خيمته لكثير من الأفراد، يرى الوالد بزواج ابنته حلاً للخلاص من ضيق المكان وتوفير في النفقات، وهذا بسبب حالة النزوح التي يعيشها السكان في تلك المناطق."

أضفت "كيالي" بأنّ الفتاة النازحة في المخيمات، لم تعد تتمتع بالخصوصية والشعور بكيونتها كفتاة خاصة فيما يترافق من صعوبات العيش، كتأمين مياه الشرب للأسرة والطبخ بالعراء تحت أشعة الشمس، وحرمانها من حقوقها كفتاة، ما دفع بعض الفتيات القاصرات واليا فعات للانتحار، عن طريق تناول حبوب غاز "الفوسفين" للتخلص من الحياة، مشيرة إلى أنها قامت برصد 4 حالات مماثلة في تلك المناطق، لكن تلك الحالات لم يتم توثيقها واكتفت الأسرة بإسناد سبب الوفاة إلى التسمم وتابعت قائلة:

"أنّنت الحرب المستمرة الكثير من النساء المتزوجات المعيلات لأسرهن، بعد فقدان المعيل ووجود الأطفال المقترن بالفقر والنزوح، اذ وجدت المرأة نفسها بعد غياب زوجها أو مقتله بالحرب أو اختفائه،

هي المسؤول الأول عن تربية الأطفال وتأمين المتطلبات، حيث تمّ رصد عدد من الحالات لنساء قمن بالانتحار نتيجة هذه الظروف في محافظة إدلب."

ولفتت الباحثة إلى أنّ ضعف التعليم وتشرّد الأطفال، وتحمل بعضهم هموم حياة أسرته، بسبب غياب الأب، إضافة لانتشار ظاهرة الزواج المبكر، بحكم العادات والتقاليد بالمجتمع بدرجة أولى، وانتشار الفقر بدرجة ثانية، كلها أسباب اجتمعت ودفعت البعض للانتحار، حيث أضافت قائلة:

"إنّ انتشار المخدرات وتفشيها بين أواسط الأطفال العاملين مع الفصائل المسلحة، وبالأخص في مناطق سيطرة الفصائل المدعومة من تركيا، كان سبباً آخرّاً من أسباب الانتحار، وخاصةً أنّ المخدرات باتت منتشرة كعرف طبيعي في مناطق السيطرة المذكورة، وإذا كان الطفل يتعرّض للاستغلال أو الابتزاز ضمن الفصيل الذي يعمل به، يرى بالمخدرات حلاً للهروب من الواقع والفقر المدقع لعائلات الأطفال، سيما منهم النازحين والمسؤولين عن أسرهم."

وختمت "هالة" بالقول إلى أنّ التحصيل العلمي خلال عام 2022، أجبر 5 طلاب على الأقل في مناطق إدلب وريف حلب، على إنهاء حياتهم بعد فشلهم بالنجاح من المراحل الأساسية في التحصيل العلمي، وذلك مردّه إلى العنف الأسري أو تهديد الطفل بالمصير السيئ من قبل الولي، في حال لم يحقق النجاح في الامتحانات، وهو ما أحدث ظاهرة جديدة في تلك المناطق، لا يمكن تفسير انتشارها، إلا بالتعنيف الأسري والتهديد المستمر للطفل مما قد يدفعه للانتحار خوفاً من العقاب، وأنهت حديثها قائلة:

"تبقى الأعداد الموثقة لحالات الانتحار في مناطق إدلب وريف حلب، بعيدة عن الحالات الحقيقية، وخاصةً أنّ هنالك حالات انتحار غير معلنة، بسبب الموروث الشعبي وخوف العائلة من الوصمة أو السمعة السيئة، سيما في قضية انتحار القاصرات، ومن خلاله لا تستطيع المنظمات الوصول الى كل حالات الانتحار وتثبيتها."

### 3.3. جهود محدودة في إدلب وريف حلب الشمالي:

إنّ الجهود المخصصة لمواجهة خطر الانتحار لا تزال محدودة في مناطق إدلب وريف حلب، بحسب الناشط "مصطفى السيد"، العامل في إحدى الفرق الرائدة لحالات الانتحار في تلك المناطق، إذ لا يوجد سوى خط هاتف واحد يوصف بالخط الساخن، للتواصل والإبلاغ عن حالات الانتحار في شمال غرب سوريا، تشرف عليه منظمة "Uossm" الراعية للعيادة النفسية العمومية الوحيدة في محافظة إدلب، والتي تعنى بالأمراض النفسية والوصول لمحاولات الانتحار وعلاجها والإشراف عليها، حيث روى حول ذلك قائلاً لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"نجحت المنظمة بإنقاذ أكثر من 28 حالة انتحار في العام 2021، بعد إخضاعهم لجلسات علاج وإشراف مباشرة من قبل مختصين، كما تعمل عدّة منظمات أخرى على توسيع دائرة العمل النفسي والتوعوي، اذ تعمل بعض الفرق التابعة لمنظمات، على زيارات ميدانية للسكان في البلدات والمخيمات والسماع لمشاكلهم، لكن الدعم اقتصر على الإرشاد والنصح ضمن الجلسات المذكورة."

وأكمل "السيد" بأنّ المنظمات المحلية اعتمدت في فرقها التوعوية على أشخاص غير اختصاصيين في الصحة النفسية أو التوعوية، حيث يتم تدريبهم ضمن المنظمات لأيام قليلة، وبعدها يتم إطلاقهم للمجتمع كفرق توعوية، مما أسهم بنتائج سلبية ونشاط محدود للصحة النفسية والتوعوية ضمن هذه المناطق.

#### 4. فتيات وشبان ينهون حياتهم شمال شرقي سوريا:

وفي مناطق الإدارة الذاتية شمال شرقي سوريا، رصدت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، تسجيل 21 حالة انتحار خلال عامي 2021 و2022، لكنها واجهت صعوبة أكبر في الوصول لذوي الضحايا، وخاصةً أن العديد منهم امتنعوا عن التصريح لأسباب تتعلق بما أسموها "حساسية القضية".

وكان من ضمن الحالات التي تمّ تسجيلها في تلك المنطقة، حالة الطفلة "لارام"، 17 عاماً، التي قامت بإطلاق النار على نفسها عبر مسدس في منزلها الكائن في مدينة القامشلي في محافظة الحسكة، وذلك بتاريخ 26 شباط/فبراير 2022، تاركة وراءها رسالة كانت قد كتبها بخط يدها، تبين فيها سبب انتحارها التي لخصتها بعدم سعادتها في هذه الحياة، بحسب أحد المصادر المقربة من الفتاة، والذي روى لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة أنّ الطفلة كانت تمرّ بوضع نفسي صعب قبل إقدامها على الانتحار.

وخلال شهر تموز/يوليو 2022، شهدت المدينة حادثة انتحار أخرى، لكن هذه المرة لامرأة مسنة، حيث أنهت المسنة "فاطمة" 70 عاماً، حياتها بعد شنق نفسها بواسطة وشاح كانت ترتديه، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة من الضحية، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"كانت فاطمة قد علّقت وشاحها على مروحة السقف وشنقت نفسها في منزل ابنها، بعد أن عانت من اكتئاب حاد لمدة ثلاث سنوات، وكانت تعيش في منزل ابنها، وقد قامت بالانتحار خلال زيارة ابنها وزوجته لأحد الجيران."

في حالة أخرى، أقدم الشاب "رائد م" 28 عاماً، وبذات الطريقة، على شنق نفسه في حي "الهلالية" الكائن في مدينة القامشلي، وذلك في 2 حزيران/يونيو 2022، حيث تحدّث أحد المقربين للشاب، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"انفصل رائد عن زوجته عقب خلافات عائلية أدت إلى الطلاق، فتعرّض على إثر ذلك لأزمة نفسية حادة، وفي ذلك اليوم أخبر عائلته بأنه سوف يقدم على الانتحار، لكنهم لم يصدقوه، وبعد نصف ساعة، تفقدت عائلته جبرته فوجدوه بهذا الشكل."

وبتاريخ 7 أيلول/سبتمبر 2021، قررت الشابة "هلام" 18 عاماً، الانتحار في ناحية المالكية/ديريك، من خلال شنق نفسها في حجرتها المشتركة مع شقيقتها البالغة من العمر عامين، بحسب ما روت إحدى المقربات للفتاة، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، والتي أفادت بما يلي:

"انتحرت هلا لأسباب غير واضحة، حيث لم تكن على خلاف مع أحد، وقد كانت تجمعني بها علاقة جيدة، وكنا نقضي أوقاتاً ممتعة، كما أنه لم يتم العثور بعد تفتيش هاتفها المحمول على أي شيء يدعو لانتحارها، إلا أنّ الكثير من القصص غير الصحيحة كانت قد انتشرت بعد حادثة انتحارها، مثل كونها على علاقة غرامية بشخص ما، أو أنها فقدت عذريتها."

وفي محافظة دير الزور، لم يتحقق حلم "رباع"، 12 عاماً، في ارتداء ملابس جديدة مع قدوم أول أيام العيد، نتيجة فقر عائلتها وسوء أحوالهم المعيشية، فقررت دون سابق إنذار إنهاء حياتها في 12 أيار/مايو 2021، من خلال شنق نفسها، بحسب ما قال أحد المصادر المقربة للطفلة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، والذي أضاف في شهادته ما يلي:

"كانت عائلة ربا تعاني فقراً شديداً، وقد حاول بعض أهالي الحي مساعدتهم مادياً، لأنّ والد ربا مصاب بفشل كلوي ولا يستطيع العمل أو الحركة، وقد كان والد ربا قد وعداها بشراء ملابس جديدة لها بمناسبة العيد، لكن للأسف لم يساعدهم أحد مادياً في تلك الفترة."

لم تنقطع "رَبَا" عن البكاء طوال يومين، نتيجة عدم قدرة عائلتها على تحقيق حلمها، في ارتداء ملابس جديدة أول أيام العيد كغيرها من الأطفال، لذا قررت إنهاء حياتها بلا أي مقدمات، لتصدم عائلتها بحادثة انتحارها، بحسب ما روى الشاهد، والذي أشار أيضاً إلى أنّ لـ "رَبَا" شقيق كان قد توفي سابقاً نتيجة إصابته بفقر الدم.

#### 4.1. ما لا يقل عن 24 حالة انتحار و33 محاولة فاشلة شمال شرقي سوريا:

بحسب "آرزو تمّو" الناطقة باسم منظمة "سارا" المناهضة للعنف ضد المرأة في مناطق شمال شرقي سوريا، فقد بلغت عدد حالات الانتحار منذ العام 2021 وحتى شهر تموز/يوليو من العام 2022، 24 حالة انتحار، بالإضافة إلى 33 محاولة انتحار فاشلة، مشيرةً إلى غالبية حالات الانتحار كانت لفتيات دون سن 18 عاماً، حيث تحدّثت في شهادتها حول ذلك لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"تمّ تسجيل حالات الانتحار تلك في مناطق مختلفة مثل الحسكة وكوباني والرقّة وصرّين، بالإضافة إلى إقليم الفرات، وقد عادت غالبية حالات الانتحار لفتيات، وكانت أسبابها تعود إما لضغوطات نفسية أو نتيجة تعرضهنّ للعنف المنزلي، وخاصةً أن أزمة فيروس كورونا أثّرت بشكل كبير على ازدياد حالات العنف المنزلي، ما كان يضطر العديد من الناس للبقاء في منازلهم خلال تلك الفترة."

وأضافت "تمّو" بأنّ من ضمن دوافع الانتحار الأخرى كانت الأسباب الاقتصادية وسوء الحالة المعيشية للعديد من الأشخاص الذين أقدموا على الانتحار، وتابعت حول بعض الحالات التي تمّ توثيقها في المنظمة قائلة:

"كان هنالك حالة لامرأة مطلقة، أنهت حياتها من خلال إطلاق النار على نفسها، بعد أن قامت عائلة زوجها بأخذ أولادها بعيداً عنها إلى إقليم كردستان العراق، كما كان هناك حالات انتحار حتى لنساء في سن 40 عاماً."

وروت "آرزو" حول حادثة انتحار فتاة من منطقة عامودا، كانت تجمعها علاقة حب بأحد الشبان، والذي لاحقاً قام بتهديدها وابتزازها، من خلال نشر صور فاضحة لها على وسائل التواصل الاجتماعي، إلى أن قررت الفتاة إنهاء حياتها باستخدام الكلاشينكوف.

#### 5. حالات انتحار في مناطق تابعة لسيطرة الحكومة السورية:

لم تخلُ المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة السورية من تسجيل حالات انتحار، بعضها لأطفال ونساء، أقدموا على الانتحار نتيجة تعرضهم للعنف، وخاصةً في محافظات السويداء ودرعا وريف دمشق والجزء الخاضع لسيطرة الحكومة السورية في دير الزور.

## 5.1. انتحار أحد اليافعين في السويداء بسبب تعنيف والده:

في محافظة السويداء، أقدم الطفل "عامر.م" 17 عاماً، على شنق نفسه في منزله الكائن في المحافظة، وذلك في 3 أيار/مايو 2022، حيث تمّ الإعلان عن وفاة الفتى في مشفى المدينة بعد دقائق من إسعافه، حيث روى أحد المصادر المقربة للضحية لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، قائلاً:

"إنّ انتحار "عامر" جاء بعد سنوات من تعنيف والده له، وعدم تقربه منه، حيث كان دائماً ما يعنفه على أنفه الأسباب. لقد كان والده يعمل طوال النهار ولا يهتم بمشاعر أطفاله البتة ويهتم فقط بجمع الأموال فهي برأيه اهم من العواطف."

مصدر آخر، وهو أحد المطلعين على القضية، قال لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، بأنّ "عامر" كتب في مذكراته قبيل ساعات من حادثة انتحاره، بأنّ والده كان كثيراً ما يعنفه إلى حد أصبح يخشاه، وكشف في تلك المذكرات عن محاولته الانتحار مرتين في أوقات سابقة، وما صدم الفتى أنه رغم محاولته الانتحار لم يحاول والده احتضانه أو التقرب منه.

## 5.2. نساء أنهين حياتهنّ في محافظة درعا:

وليس بعيداً عن محافظة السويداء، سجّلت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" عدد من حالات الانتحار في محافظة درعا، حيث قال الباحث الميداني لدى المنظمة، أنه من الصعب تحديد عدد دقيق لحالات الانتحار في المحافظة، وذلك لعدّة أسباب أهمّها تكتّم أهل لوفاة ابنتهم، ومن المتعارف عليه في محافظة درعا أن تقوم المساجد بإشاعة وفاة الأشخاص عبر مكبرات الصوت والدعوة للصلاة عليه وإقامة العزاء، أما في بعض حالات الانتحار فلا يتم ذلك، مما يجعل تلك الحادثة وأسبابها طي الكتمان.

في أحد أيام شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2021، أقدمت الشابة "روعة.م"، 20 عاماً، على الانتحار في منزل عائلتها الكائن في بلدة محجة، حيث بدأت قصتها عندما عادت في العام 2015، من مخيم "الزعتري" إلى البلدة لتتزوج من ابن عمها، ويعرف عن زوجها بأنّ يعاني من مرض الصرع بشكل متكرر، ما يؤدي به إلى فقدان وعيه، وبسبب حالته المرضية كان وضعه المادي صعب للغاية نتيجة عدم القدرة على الاستمرار في العمل، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة للفتاة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

"كانت روعة وزوجها أولاد عمومة، ويقطنان في منزلين ملاصقين لبعضهما، إلى أن تزوجا ورزقا بطفلين في ظل الأوضاع المادية والأمنية الصعبة، وكان الخلاف بينهما مستمر، وكانت روعة في الكثير من الأحيان تلجأ لبيتنا هرباً من زوجها الذي كانت ضرباته لها يسمعه جميع الجيران، وفي إحدى المرات وفي منتصف العام 2019، هربت روعة إلى منزل عمها بعد أن تعرضت للضرب، فقام عمها باللجوء للقضاء والادعاء على الزوج، مما أدى إلى إيداعه في السجن لعدّة أشهر، فيما بقي الأولاد في حضانة أهل الزوج ورفضوا رؤية الأم لهم."

وأضاف المصدر بأنه وبعد خروج الزوج من السجن، حاول إرجاع زوجته ولكنّ الخوف من تكرار ضربها وتعنيفها كان سبباً رئيسياً في رفضها للعودة، وكان عمها رافضاً لجميع الوساطات لحل الخلاف بين الزوجين، ومن أوجه الظلم الذي كانت تتعرض له "روعة"، أنها كانت تحاول جاهدة رؤية أطفالها، فكانت تستغل ثقب في الجدار الفاصل بين منزل العائلتين، لكن وبعد معرفة والدة الزوج بهذا الثقب قامت بإغلاقه بالإسمنت، كما فشلت جميع الوساطات

في إقناع الزوج بإعادة الأطفال لحضانة أمهم، الأمر الذي دفعها للانتحار، عن طريق تناولها مادة سامة، حيث فارقت الحياة قبل إسعافها للمستشفى.

وفي هذا الخصوص، أفاد الباحث الميداني لدى المنظمة، بأن ذوي الفتاة حاولوا إخفاء خبر انتحارها وأشاعوا بأنها توفيت نتيجة تعرضها لسكتة قلبية، ولكن محادثات هاتفية بينها وبين أحد أقاربها قبل وفاتها أكدت حادثة انتحارها.

وأضاف الباحث الميداني، أنه وبعد أشهر من تلك الحادثة في 4 نيسان/أبريل 2022، عُثر على والد "روعة" وهو في الخمسين من عمره منتحراً في خيمته في مخيم "الزعتري"، فيما لم تُعرف أسباب انتحاره، سوى أنه وقبل وفاته كتب على خاصة الحالات على برنامج المحادثات "واتساب" عبارة "إننا لله وإنا إليه راجعون".

في حالة أخرى، وعبر الانتحار شنقاً في حجرتها، قررت الشابة "رزان.م" 19 عاماً، إنهاء حياتها، وهي من مدينة الشيخ مسكين وتعيش في مدينة درعا، حيث أشارت مصادر لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة أن ضغوطاً نفسية كانت وراء إقدام الفتاة على الانتحار.

في حين قررت الشابة "علياء.م" 20 عاماً، من بلدة محجة بريف درعا الشمالي، إنهاء حياتها في شباط/فبراير 2020، نتيجة وقوعها تحت ظلم متعّد الأطراف من قبل زوجها ووالدته اللذان أجبرها على ترك منزلها، علماً أن زوجها هو ابن خالتها، حيث وقعت خلافات بينهما حول إنجاب الأطفال، مما دفع الزوجة لترك منزل زوجها بعد أن تزوج من أخرى، وقررت العودة إلى منزل عائلتها، لكن لدى عودتها إلى منزل أهلها طمع الإخوة في صياغة الذهب التي بحوزة أختهم وكان يتطور الخلاف إلى التعدي عليها بالضرب، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة لعائلة الفتاة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"تمّ تكليفي من طرف الزوج للسعي في عودة زوجته وحل الخلاف بينهما، ولكنّ الزوجة لم تقبل بالعودة لبيت زوجها، وكنا نعلم بالعنف الذي تتعرض له في منزل أهلها، ولكن هناك مضايقات لها في بيت الزوج أيضاً، حيث زادت القرابة بين أهل الزوجين من صعوبة حل الخلاف، ونتيجة لكل ذلك، توفيت علياء منتحرة في الحمام بعد تناولها لمادة سامة، وتمّ إسعافها إلى مشفى مدينة ازرع الوطني ولكنها كانت مفارقة للحياة، في حين كان يتحدث إخوتها بأنها توفيت نتيجة انزلاقها في الحمام وارتطام رأسها".

### 5.3. شاب ينهي حياته في ريف دمشق:

أما في ريف دمشق، فقد قرر الشاب "قصي.ز"، 20 عاماً، إنهاء حياته في 25 أيار/مايو 2022، عبر الانتحار شنقاً هو الآخر، لتستيقظ عائلته في ذلك اليوم على هول ذلك المشهد، بحسب ما روى أحد أقارب الشاب لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"كان قصي شاباً صغير السن على تحمّل أعباء كبيرة، فقد كان معيلاً لأسرة كبيرة، وخاصةً بعد وفاة والده منذ حوالي العامين، وحادثة اعتقال شقيقه لدى قوات النظام منذ حوالي الأربعة أعوام، فقد وجد نفسه فجأة معيلاً لزوجته وأطفاله الثلاثة بالإضافة إلى شقيقته أيضاً، كما كانت ظروف عمله قاسية سيماً أنه كان يعمل 13 ساعة يومياً".

لمدة شهرين اختار "قصي" عدم الحديث مع أي أحد من أصدقائه أو عائلته، حيث كان يخرج فجراً من منزله للعمل ولا يعود إلا متأخراً، بحسب الشاهد، وأكمل قائلاً:

"كانت عائلة قصي تعاني أوضاعاً مادية صعبة للغاية، وكان البعض من الأهالي يحاولون مساعدة والدته لكن دون علم قصي، كل ذلك شكّل عبئاً ثقيلاً على الشاب، الذي أقدم على الانتحار دون أي مقدمات."

## 6. انتحار فتاة من دير الزور في تركيا:

لم تقتصر حالات الانتحار على الداخل السوري بل تعدته حتى بعض بلدان اللجوء، فعقب رفض عائلتها قبول طلب طلاقها من زوجها، قررت الشابة اللاجئة في تركيا "عبير.ع" 23 عاماً، والمنحدرة من محافظة دير الزور، الانتحار حرقاً عبر سكب البنزين على جسدها، وذلك في بداية العام 2022، بحسب ما روى أحد المصادر المقربة للفتاة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

"مكثت عبير حوالي الشهر في المشفى، لكنها فارقت الحياة لاحقاً نتيجة حرقها، وكانت قد طلبت الطلاق من زوجها، نتيجة خلافات طويلة نشبت بينهما، لكن عائلتها كانت ترفض طلبها بالطلاق، رغم إصرارها وإلحاحها، إلى أن فقدت الأمل وقامت بحرق نفسها آخر الأمر."

## 7. "ظاهرة الانتحار ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام الاجتماعي":

بحسب العالم "إميل دوركايم" (Émile Durkheim)، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وأحد الدارسين لظاهرة الانتحار بشكل معمق، فإن فعل الانتحار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام الاجتماعي وما يطرأ عليه من ظروف وتغييرات مفاجئة.<sup>6</sup> وهو ما ذهب إليه أيضاً الإخصائية في علم الاجتماع والدعم الاجتماعي والنفسي "سماح سالمة"، والتي تحدثت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"لا شك أن حالات الانتحار تزداد في البلدان التي تشهد نزاعات مسلحة، حيث ترتبط هذه الحالات ارتباطاً وثيقاً بمدى توافر الأمن الاقتصادي والاجتماعي، وحين تُفقد هذه العوامل وخاصة في البلدان التي تشهد نزاعات مسلحة، فمن الطبيعي أن تزيد معدلات الانتحار، حيث تتأثر منظومة القيم الاجتماعية في تلك البلدان بالنزاع الدائر، وفي حين أنها قد تكون رادعاً لبعض الأشخاص عن الانتحار، إلا أنها في حالة النزاع تتعرض للزعزعة، فعندما يندلع النزاع في أي بلاد، وينزح السكان من مكان إلى آخر، فإن ذلك يلغي بدوره وجود السلطة المجتمعية والضبط الاجتماعي، وهو ما يجعل بعض الأشخاص يستسهلون الإقدام على الانتحار."

وبحسب "سالمة" فإنه من الصعب جداً في وخاصة في البلدان التي تشهد نزاعات مسلحة، حصر الفئات المعرضة أكثر من غيرها لخطر الانتحار، لكن مما لا شك أن الفئات المستضعفة، تلك التي تعاني من التمييز، أو تلك المصابة بألم جسدي مزمن، أو صدمات وأمراض نفسية حادة، مثل الاكتئاب أو الهوس والفصام، بالإضافة إلى تلك الفئات التي تعرضت للعنف الشديد كما في حالات الاغتصاب مثلاً، كما ترتبط معدلات الانتحار بانتشار ظواهر اجتماعية محددة مثل العنف المنزلي أو الزواج المبكر، حيث أن أي فئة تتعرض لعنف شديد من الممكن أن تقدم على الانتحار للخلاص من معاناتها. وأضافت قائلة:

"في بعض الأحيان، قد يكون أحد أسباب الإقدام على الانتحار، إصابة أحد الأشخاص بحالة نفسية، لم يتم الاهتمام بها، بمعنى أنه لم يَقم بالتوجه إلى الدكتور أو المعالج أو الداعم النفسي، ما يجعل الشخص يصاب

<sup>6</sup> الانتحار، إميل دوركايم، ترجمة حسن عودة، منشورات وزارة الثقافة - دمشق-2011.



بحالة من الاكتئاب الحاد والمزمن، ما قد يؤدي به إلى الانتحار، وخاصةً أنّ موضوع المرض النفسي مازال ينظر إليه على أنه وصمة اجتماعية، لكنّ من الناحية الأخرى فإنّ ازدياد خطر الانتحار دفع ببعض الناس لتقبّل هذه الفكرة والاهتمام بصحتهم النفسية وهو أمر إيجابي بحد ذاته.

وختمت "سالمة" أنّ للانتحار عواقب سلبية على ذوي الشخص المنتحر من جهة أولى، حيث يُقال أنّ أسرته قد تعاني آثاراً نفسية طويلة المدى في بعض الحالات، مثل الحزن الشديد والإحساس بالذنب، ومن جهة ثانية فإنّ الإقدام على الانتحار يسبب نقصاً في الفاعلية المجتمعية من جهة أخرى.

## 8. "الاكتئاب كأحد الدوافع المؤدية للانتحار:

بحسب الأخصائية النفسية والمدربة المعتمدة في تطوير الموارد البشرية وأمّاط الشخصية "جوانا البزرة"، فإنّ **الاكتئاب** يعتبر وبحسب الإحصائيات العالمية، ثاني مسبب للوفاة بعد الوفيات الطبيعية، كما أنه قد يكون أحد الأسباب المؤدية للانتحار، حيث تحدّثت في شهادتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"الاكتئاب، مرض قديم جداً، ولم يكن يعالج بنفس الطريقة التي يعالج بها في الوقت الحالي من خلال وصف الأدوية، بل كانوا منذ القدم يعتبرونه مسّ شيطاني ويتمّ علاجه بتعذيب الشخص مثلاً، ولم يتمّ فهم مرض الاكتئاب بطريق صحيحة إلا بعد سيغموند فرويد، حيث وجدت مع العلم الحديث أدوية نفسية تساعد الشخص المكتئب الذي فقد تماماً معنى الشعور بالسعادة والأمل، على أن يعود إلى حياته الطبيعية، على أن يتم تناول هذه الأدوية تحت إشراف طبيب نفسي وبرنامج طبي معين، حيث خرج الاكتئاب من تصنيف الاضطراب النفسي وأصبح مصنفاً على أنه مرض نفسي وعصبي."

وفقاً لـ "البزرة" فإنّ أي شخص يعيش في الماضي، وكان قد فقد الأمل من المستقبل، فهو يعاني من حالة اكتئاب، أما في حالة الشخص الذي يخاف من المستقبل، فهو يعاني من حالة من التوتر، لكن في كلتا الحالتين قد يُقدم الشخص على الانتحار، في حال وصل لمرحلة شديدة من فقدان الأمل في الحياة أو تعرض لضغوط نفسية كبيرة وتابعت قائلة:

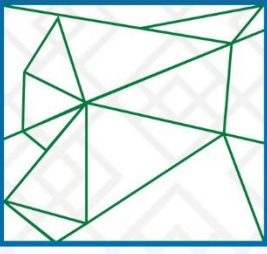
"للانتحار دوافع، أحدهما معنوي والآخر مادي، بالنسبة للدافع المعنوي، فيتمثل في تعرّض الشخص لعنف أو اضطهاد أو اغتصاب، ما يترك آثاراً معنوية على الشخص نفسه، ويدخله في حالة من الإحباط والاكتئاب، أمّا الدافع المادي فهو يتمثل في الضغوط المادية والاجتماعية التي قد يتعرض لها الشخص، مثل عدم توافر فرص للعمل، ووجود أعباء والتزامات مادية عليه، وهو ما يسهّل تفكير الشخص في الإقدام على الانتحار في حال كان هو بالأصل ذو تفكير سلبي، هرباً من الواقع المرير."

وأفادت "البزرة" بأنّ اتخاذ قرار الانتحار ليس سهلاً أبداً، حيث أنّ الشخص الذي يقدم على الانتحار سواء كان طفلاً أو يافعاً أو كبيراً في السن، قد وصل لمرحلة من اليأس أصبح معها يتمنى الموت، وأضافت قائلة:

"بحسب الإحصائيات العالمية، فإنّ النساء عرضة للإصابة بالاكتئاب أكثر من الرجال، لكن الرجال قد يكونوا معرّضين أكثر للإقدام على الانتحار، نتيجة تشكيل وبيكولوجية دماغ الرجل الذي يحتوي على نوع ما من العنف، كما أثبتت الدراسات الحديثة أنّ مرض الاكتئاب ينتقل عن طريق الجينات، فإذا كان أحد أفراد العائلة مصاب بهذا المرض، فمن المرجح أنه سينقله إلى أولاده في المستقبل."

وأشارت "البزرة" إلى أنّ جلسات العلاج النفسي الفعّالة، تساعد جداً على الحد من حالات الاكتئاب وبالتالي حالات الانتحار، إذ ليس من السهل أبداً علاج مريض الاكتئاب، وخاصةً فيما يخصّ موضوع تحفيزه وحثه على فعل أشياء جيدة له، حيث أكدت على أنّ تفهم الناس والعائلة للشخص المكتئب، من خلال عدم الضغط عليه وعدم نقده، والعمل على احتوائه وتشجيعه، يلعب دوراً كبيراً في علاج الشخص المكتئب، بالإضافة للعلاج الدوائي.

---



## من نحن؟

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة (STJ) منظمة غير حكومية وغير ربحية، تعمل على رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا. تم تأسيس المنظمة عام 2015، ومقرها فرنسا منذ عام 2019.

"سوريون" منظمة حقوقية سورية، مستقلة و غير منحازة تعمل في جميع أنحاء سوريا. تقوم شبكتنا من الباحثين/ات الميدانيين/ات برصد انتهاكات حقوق الإنسان التي تحدث على الأرض في سوريا والإبلاغ عنها عبر جمع الأدلة، بينما يقوم فريقنا الدولي من خبراء/ات حقوق الإنسان والمحامين/ات والصحفيين/ات بحفظ الأدلة، فحص الأنماط التي تتخذها الانتهاكات، وتحليل ما ينجم عن هذه الانتهاكات من خرق للقانون السوري المحلي والقوانين الدولية.

نحن ملتزمون بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها جميع أطراف النزاع السوري، وإيصال أصوات ضحايا الانتهاكات من السوريين، بغض النظر عن العرق، الدين، الانتماء السياسي، الطبقة الاجتماعية، و/أو الجنس. يقوم التزامنا برصد الانتهاكات على فكرة أن التوثيق المهني لحقوق الإنسان الذي يلبي المعايير الدولية هو الخطوة الأولى لكشف الحقيقة وتحقيق العدالة في سوريا.



EDITOR@STJ-SY.ORG



WWW.STJ-SY.ORG



STJ\_SYRIA\_ENG